

=أنوار كاشفة      سلسلة رمز وحقيقة      الحلقة السادسة والخمسون

## سفر النبي ملاخي (٣)

مستمعي العزيز، في لقاء اليوم نختم دراستنا حول أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس. وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن، وعن المسيح المخلص الآتي.

وكنا قد بدأنا قبل لقاءين بدراسة سفر النبي ملاخي ، آخر أسفار العهد القديم. فتأملنا بنبوءتين تتحدثان عن مجيء النبي الذي سيمهّد الطريق أمام الرب المسيح. وتبين لنا أن النبي المقصود هو يوحنا المعمدان ، النبي يحيى. ولقد كرز يوحنا المعمدان بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، وقرب مجيء الرب. واعتمدت منه جموع غفيرة ثم أتى المسيح واعتمد منه ، وخرج عندها صوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت.

كنا ذكرنا سابقاً أن نبوءة ملاخي تحدثت عن مجيء النبي إيليا ، الذي سيمهّد الطريق أمام الرب. وعلمنا أن يوحنا المعمدان قد أتى بروح إيليا ، وكان نمط حياته مشابهاً للنبي إيليا ، من حيث لباسه وطعامه وعيشه في البرية. وهناك صفة أخرى مشتركة بين النبي إيليا ويوحنا المعمدان. فكما واجه إيليا الملك آخاب وتحداه، هكذا تحدّى يوحنا المعمدان الملك هيرودس، ووبخه على شره إذ قال له: لا يحل لك أن تأخذ هيروديا امرأة أخيك. فحقد الملك هيرودس على يوحنا وأراد قتله ، ثم قبض عليه ووضع في السجن.

وبعد أن أقسم لابنة هيروديا التي أعجب برقصها بأن يعطيها مهما سألت ، طلبت منه عندئذ أن يعطيها رأس يوحنا المعمدان على طبق. فاغتم الملك وأخرج موقفه ، لأن يوحنا المعمدان كان بالنسبة للشعب نبياً. ولكن من أجل أنه أقسم أمام المتكئين معه ، أرسل وقطع رأس يوحنا في السجن. وأحضر رأسه على طبق إلى الصبية، التي أعطته لأمها هيروديا. فتقدم تلاميذ يوحنا المعمدان ورفعوا جسده ودفنوه. لقد كانت نهاية يوحنا محزنة ومؤلمة ، على خلاف نهاية النبي إيليا ، الذي ارتفع حياً إلى السماء. لكن يوحنا المعمدان كان قد أدى مهمته بالتمهيد لمجيء الرب. (راجع بشارة متى ١٤: ١-١٢)

لعل السؤال الآن ماذا كان موقف الرب المخلص المسيح من يوحنا المعمدان وإرساليته؟ هناك حادثتين دونهما لنا الإنجيل المقدس ، تكشفان لنا عن موقف المخلص المسيح من يوحنا المعمدان. الحادثة الأولى ، عندما سمع يوحنا المعمدان وهو في السجن عن أعمال المسيح العجائبية ، فأرسل إثنين من تلاميذه ليسألاً المسيح: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟

لقد كان مستغربا حقا من يوحنا المعمدان أن يسأل المسيح ، إن كان هو الرب الآتي أم ينتظر شخصا آخر. فلقد شهد يوحنا نفسه ، عندما رأى المسيح مقبلا إليه ، أن هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. وأضاف قائلا: أن هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي. لابل أكد الله الآب ليوحنا عند صعود المسيح من المعمودية ، أن هذا هو المسيح ، إذ أتى صوت من السماء قائلا: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. فماذا حصل حتى سأل يوحنا المعمدان هذا السؤال: أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ لا يوجد سوى تفسير واحد ، وهو أن يوحنا المعمدان كان يتوقع أن يُظهر المسيح ملكوت الله بقوة ومجد عظيمين. لكن عندما لم يعلن المسيح هذا الملكوت المتوقع ، أصيب يوحنا المعمدان بخيبة أمل ، وأرسل يسأل المسيح إن كان هو فعلا الشخص المنتظر ، أم أن عليه أن ينتظر شخصا آخر. (راجع بشارة متى ١١: ٤-٦)

أما جواب المسيح لتلميذي يوحنا فكان: "اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنتظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فيّ." (بشارة متى ١١: ٤-٦) أي أكد المسيح ليوحنا المعمدان أنه هو الرب المخلص المنتظر، الذي قد أتى يوحنا ليمهد الطريق أمامه. وأن كل هذه المعجزات التي يقوم بها تشير إلى ظهور ملكوت الله. وأن الطوبى هي لمن لا يعثر أو يشك فيه.

وكشف بعد ذلك المخلص المسيح عن موقفه تجاه يوحنا المعمدان فقال للجموع: " ماذا خرجتم إلى البرية لتتظروا. أقصبة تحركها الريح... أنبيا. نعم أقول لكم وأفضل من نبي. فإن هذا هو الذي كُتِبَ عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك." ثم أضاف المسيح قائلا: " الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان. لكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه . . . وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي." (بشارة متى ١١: ٧ و ٩-١١ ، ١٤)

لقد كان يوحنا المعمدان آخر وأعظم أنبياء العهد القديم. والسبب كما ذكر المسيح ، لأن الله الآب قال عنه في نبوءة ملاخي، أنه ملاكي الذي سأرسله، لكي يهيء الطريق أمام مجيء الرب المخلص. أي كانت لدى يوحنا المعمدان أعظم مهمة وهي أن يمهد الطريق لمجيء الرب المخلص المسيح ، ولهذا أعتبر من أعظم الأنبياء. ولهذا قال عنه المسيح أيضا ، أنه لم يكن بين المولودين من النساء أعظم منه. وأكد المخلص المسيح في هذه المناسبة، أن نبوءة النبي ملاخي بالنسبة لمجيء النبي إيليا قبل مجيء الرب المخلص قد تمّت. فيوحنا المعمدان هو النبي إيليا الذي أتى.

لعل الأمر الملفت للانتباه هو قول المسيح: أن الأصغر في ملكوت السموات هو أعظم من يوحنا المعمدان. أي أعظم من أعظم نبي في العهد القديم. فماذا قصد المسيح بهذا القول؟ من المعروف أن ملكوت الله هو إتمام لوعود الله منذ القديم ، وتحقيق لكل النبوءات. ولقد بدأ ملكوت الله مع مجيء الرب المخلص المسيح ، وإتمامه لعمل الفداء. أي حل عصر جديد أعظم بكثير من زمن

العهد القديم. لهذا لم يكن غريبا أن يقول المسيح أن الأصغر في ملكوت السموات ، أي أن المؤمن الأصغر في هذا العصر الجديد المجيد ، عصر ملكوت الله، هو أعظم من أعظم أنبياء العهد القديم. فما أمجدها من عطية.

ألا تود صديقي المستمع أن تدخل إلى ملكوت الله هذا؟ وأن تصبح أعظم من أعظم نبي في العهد القديم؟ تعال إلى الله بإيمان قلبي راسخ ، وتوبة صادقة مؤمنا بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلك.

ننتقل الآن إلى الحادثة الثانية التي كشف فيها المخلص المسيح عن موقفه تجاه يوحنا المعمدان. فبينما كان المسيح يتحدث مرة لتلاميذه عن قيامته من بين الأموات. سأله تلاميذه قائلين: " فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولا. فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتي أولا ويرد كل شيء. ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان." (بشارة متى ١٧: ١٠-١٣)

إن الكتبة الذين عناهم تلاميذ المسيح ، هم ناسخو العهد القديم من الكتاب المقدس ، الذين كانوا لنسخهم المتواصل لكلمة الله، يعرفون الكثير عنها. وكان صحيحا ما فهموه منها ، أن النبي إيليا يجب أن يأتي أولا. لكن المخلص المسيح أكد لتلاميذه أن النبي إيليا قد أتى فعلا ، كما كشفت نبوءة النبي ملاخي ، بالرغم من عدم معرفة الناس ، واضطهادهم له. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان.

أجل مستمعي العزيز ، لقد أتى يوحنا المعمدان بروح النبي إيليا ، تماما كما ذكرت النبوءة في ملاخي. ومهد الطريق أمام مجيء الرب المخلص المسيح ، وعصره المجيد ، عصر ملكوت الله. فما هو موقفك صديقي المستمع من تحقق وعود الله للبشر ، وإتمامها من خلال المخلص المسيح؟ أولا ترغب أن تكون من أولئك الذين ينالون هذا الخلاص المجيد والغفران الكامل والخلود؟